الرحلة في طلب المعتقد الصحيح
تأصيلٌ ودلالةٌ

دكتور/ سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث:

هدف هذا البحث المعنون له بـــ :"الرحلة في طلب المعتقد الصحيح تأصيل ودلالة" إلـــى تأصيلها من الآيات القرآنية؛ كآية النفير، وقصص الأمم السابقة؛ كرحلـــة موســـى عليـــه السلام إلى الخضر، والأحاديث النبوية الثابتة في مراتب الدين، وفضل العلم، والهجـــرة، والجهاد، والحوادث والقصص الصحيحة كمجيء الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، وكسير السلف في طلب العلم؛ كرحلة جابر رضي الله عنه إلى مصر، وما تلاها من رحلات المحدثين المتنوعة في طلب الحديث.

وبيّن الباحث وجه الدلالة منها على ما هو عنوان بحثه.

وخلص الباحث إلى أنّ الرحلة في طلب المعتقد الصحيح مشروعة بحسبها، ولها مـــستندٌ قوي من الأدلة والشواهد المشار إليها وغيرها مما ضمّنه في بحثه.

وكان من ثمرات رحلات المحدثين تدوين المعتقد الصحيح المتفق عليـــه مـــع اخـــتلاف البلدان وتفاوت الأزمان، وذلك من أوضح الأدلة على صحة معتقد السلف وسلامته.

الكلمات المفتاحية: الرحلة– المعتقد الصحيح–التأصيل– الدلالة.

ABSTRACT :

This study entitled '**Ar-Rehla fi Talab Al-Mo'ataqad As-Saheeh: Ta'aseel wa Delala**' aims to reference them thru verses of the Holy Quran. To name but a few is the verse of Al-Nafeer, stories of predecessors and preceding nations, the journey of Prophet Moses to Al-Khedr. Moreover, the study refers to the firmly-established Prophetic Hadith in religion, privilege of science, Hijra, Jihad, incidents and right narration such as the arrival of delegations to Prophet Muhammad (PBUH). The study also refers to the narration of the Persian Salman's conversion to Islam, the memoirs of predecessors in terms of their quest of science such as the trip of Jaber (May ALLAh please him) to Egypt and the subsequent trips made by those narrators in their quest for science.

The researcher showed denotation thru title of the study.

The study concluded that the trip made in quest for the right belief is legitimate and has a solid basis of explicit and implicit evidence and proofs in the study.

Among the various outcome of the narrators' trips is the registry of the agreed-upon right belief despite different countries and lapses of time – a matter that is considered the most obvious evidence of veracity and integrity of the predecessors' belief.

Keywords: Trip, Belief, Right, Reference, Denotation

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنّ تحقيق المقاصد الشريفة، من أسمى ما يبذل الأخيار في سبيله الغالي والنفيس، ويرخص أصحاب الهمم المنيفة في تحصيله الأموال والنفوس.

ومن أعظم المقاصد الجليلة المنوّه عنها: طلب العلم الشرعي الذي به سعادة المرء في الدارين.

فكم ورد فيه من نصٍ يبيّن فضله، ويأمر به، وكم رحل أصحاب الهمم العالية في طلبه، وعرّضوا أنفسهم للمخاطر في سبيله؛ ابتغاء مرضاة الله وفضله.

وأشرف علم تبذل فيه العطايا، وتضرب إليه المطايا: علم العقيدة، ذلك العلم المتعلق بربنا جل وعلا، وما يربطنا به سبحانه وتعالى.

ومن المتقرّر عند العلماء أنّ شرف العلم بشرف المعلوم.

لأجل ذلك حرص الأخيار سابقاً ولاحقاً على نيل هذا العلم، والحرص على تحصيله، ولو كلّفهم ذلك ما كلّفهم من ذلّ الإنفاق، وتحمّل المتاعب والمشاقّ، وتكرّر الحَلِّ والتَّرْحال إلى الآفاق.

ولا عجب في ذلك فقد سنَّ لهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سنة الرحلة في طلب الخير، وما فيه تحصيل العلم النافع، وكان ذلك بأمر الله عز وجلّ لهم.

فهذا نبي الله موسى عليه السلام يرحل بأمر ربه للقاء عبد صالح من عباده، فيتعلم منه علماً إلهياً لم يكن يعلمه.

ويرحل نبينا محمد ﷺ أعظم رحلة في التاريخ إلى ربه فوق السماوات العلى؛ رحلة الإسراء والمعراج، ويريه ربه من الآيات الكبرى، ويعلمه ما لم يكن يعلمه، ويطلعه على بعض الغيب فيشاهد منه ما لم يره من قبل.

والهدف الأسمى من ذلك رفعة الأنبياء وتشريفهم، وإظهار منزلتهم العلية عند ربهم، وبالنسبة لنا: فيها تعليم من ربنا لنا؛ لنقتدي بهم في تحصيل العلم النافع، والعمل الصالح، ولو كلفنا المتاعب والمشاق والسفر الطويل.

وسار على سنن الأنبياء والمرسلين من أراد الله بهم خيراً من الصالحين، ولا سيّما في هذه الأمة المباركة.

وممن رحل باحثاً عن الحق وعن المعتقد الصحيح: الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ[1].

ومجيء الوفود إلى النبي ﷺ من قريب وبعيد تسأله عن الإسلام وشرائعه وتفاصيله، فيه سنةٌ متبعةُ في هذا الباب الشريف لمن جاء بعدهم من الصحابة والتابعين إلى آخر الزمان.

فكان من الصحابة ﷺ من يرحل مسيرة شهر في طلب الحديث والتفقه فيه، كرحلة جابر ﷺ[2] من المدينة إلى مصر لأجل حديث واحد.

واقتدى بذلك أَولى الناس بالنبي ﷺ وصحابته وأَتْبَعُهُم لهم وهم السلف الصالح، فجابوا بلاد الإسلام شرقاً وغرباً في طلب الحديث وتحصيله، وما يتبع ذلك من التفقه في الدين، أصوله وفروعه، فجمعوا لنا السنّة النبوية محفوظة بأسانيدها وفقهها، كما دونوا لنا المعتقد الصحيح المتفق عليه بين علماء الأمصار، فكان ذلك من أشرف ما نقلوا، ومن أعظم ما لأجله رحلوا.

لأجل ذلك انعقد العزم على الكتابة حول هذا الموضوع المعنون له بـ: "**الرحلة في طلب المعتقد الصحيح– تأصيلٌ ودلالة**".

مستفيداً في التأصيل مما ورد في الكتاب والسنة من آيات وأحاديث وقصص وحوادث تناسب المقام، ويستقيم معها الاستدلال، معقباً ببيان دلالة الشواهد على الباب.

راجياً من الله التوفيق والسداد والقبول، والسلامة من الزلل في القول والعمل.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

١– أهمية علم العقيدة، فهو أساس العلوم وأسها، وإذا صلح صلح ما بعده، وإذا فسد فلا فائدة فيما بعده.

٢– أنّ الرحلة في طلب العلم من أعظم مفاتيح تحصيله، فالرحلة وسيلة مهمة في أخذ العقيدة وتدوينها.

---

(١) هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي أبو عبد الله، سلمان الخير، وسلمان ابن الإسلام، مولى رسول الله ﷺ، أول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعدها، وشهد الفتوحات، من زهّاد الصحابة، ولي المدائن، روى عنه أنس، وكعب ابن عجرة، وابن عباس، وأبو سعيد، وغيرهم من الصحابة. ومن التابعين: أبو عثمان النَهدي، وطارق بن شهاب، وسعيد بن وهب، وآخرون، توفي بالمدائن سنة اثنتين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: معجم الصحابة للبغوي (١٦١/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١١٩/٣).

(٢) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، من بني سلمة، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، قال عن نفسه: لم أشهد بدرا، ولا أحدا، منعني أبي، ثم شهد بعدها مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة، كان من المكثرين الحفاظ للسنن، وكف بصره في آخر عمره، توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة ثمان وسبعين بالمدينة، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أميرها. وقيل: توفي وهو ابن أربع وتسعين سنة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، أسد الغابة لابن الأثير (٤٩٢/١).

٣- أنّ الرحلة في طلب العقيدة من أهم الوسائل لتصحيح العقائد، فالعلماء أصحاب العقيدة الصحيحة منتشرون في طول البلاد وعرضها، وفي الرحلة إليهم تحصيل للعقيدة الصحيحة منهم.

٤- أنّ الرحلة في طلب المعتقد وأخذه مشافهة من أفواه العلماء فيه فوائد كثيرة من أهمها الاستفادة من هدي العلماء وسمتهم والتأدب بآدابهم والسير على نهجهم الصحيح.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ما ذكر في أهمية البحث دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع العقدي.

٢- مواصلة المسيرة البحثية في التخصص مما دفع الباحث لاختيار هذا الموضوع.

٣- محبة الباحث للمعتقد الصحيح وأهله، مما حدا بالباحث إلى الكتابة في هذه الجزئية من علم العقيدة، وإبرازها بجهد المقل خدمة للتخصص والباحثين فيه.

أهداف البحث:

١- التأصيل الشرعي للرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

٢- إبراز مكانة الرحلة في الشرع، وبيان أهميتها في طلب المعتقد الصحيح ونشره.

٣- إبراز أهمية الرحلة عند السلف، وأثرها في تحصيل المعتقد الصحيح وتدوينه.

٤- التدليل على صحة معتقد السلف من خلال تدوينه المنبثق عن الرحلة الحديثية العقدية للمحدثين

٥- الرغبة في الاطلاع على ما يتضمنه هذا البحث من فوائد جليلة خصوصًا في هذا الزمان الذي قلّ فيه الرحلة لطلب المعتقد، وحثّ الناس على ذلك.

تساؤلات البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما التأصيل الشرعي للرحلة في طلب المعتقد الصحيح؟

٢- ما أهمية الرحلة في طلب العلم الشرعي، وما أثرها في تحصيل المعتقد وتصحيحه وتدوين؟

٣- ما الأدلة على صحة معتقد السلف الذي تم جمعه من خلال الرحلة في طلبه وتدوينه؟

٤- ما مكانة الرحلة في طلب المعتقد عند السلف؟

خطة البحث:

يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس علمية.

الـــمقدمة، وتشتمل على: الافتتاحية، وأهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وتساؤلات البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

الـــتمهيد: ويتضمن التعريف بأدبيات البحث.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالرحلة.

المطلب الثاني: التعريف بالمعتقد الصحيح.

المطلب الثالث: التعريف بالتأصيل.

المطلب الرابع: التعريف بالدلالة.

الفصل الأول: التأصيل الشرعي للرحلة في طلب المعتقـــد الـــصحيح وحكمهـــا، وفيـــه مباحث:

المبحث الأول: آية النفير من سورة التوبة، ودلالتها على الرحلـــة فـــي طلـــب المعتقـــد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق آية النفير من سورة التوبة، وذكر اختلاف المفسرين في معناها.

المطلب الثاني: بيان دلالة آية النفير على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الثاني: قصة الإسراء والمعراج، ودلالتها علـــى الرحلـــة فـــي طلـــب المعتقـــد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: دلالة قصة الإسراء والمعراج على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الثالث: حديث جبريل الطويل، ودلالته على الرحلة في طلب المعتقد الـــصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق حديث جبريل عليه السلام.

المطلب الثاني: دلالة حديث جبريل عليه السلام على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الرابع: أدلة طلب العلم الشرعي، ودلالتها علـــى الرحلـــة فـــي طلـــب المعتقـــد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر بعض النصوص الواردة في طلـــب العلـــم الـــشرعي علـــى وجـــه الإجمال.

المطلب الثاني: دلالة أدلة طلب العلم الشرعي على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الخـــامس: أدلة الهجرة والجهاد، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر بعض النصوص الواردة في الهجرة والجهاد على وجه الإجمال.

المطلب الثاني: دلالة أدلة الهجرة والجهاد على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث السادس: قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ باختصار.

المطلب الثاني: دلالة قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث السابع: مجيء الوفود إلى النبي ﷺ، ودلالته على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مجيء الوفود إلى النبي ﷺ.

المطلب الثاني: دلالة مجيء الوفود إلى النبي ﷺ على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الثامن: حكم الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

الفصل الثاني: الرحلة في طلب المعتقد الصحيح في الأمم السابقة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قصة مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيها مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دلالة قصة مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الثاني: قصة رحلة موسى للقاء الخضر عليهما السلام، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيها مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة رحلة موسى للقاء الخضر عليهما السلام مختصرة.

المطلب الثاني: دلالة قصة رحلة موسى للقاء الخضر عليهما السلام على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

المبحث الثالث: قصة الرجل الذي قتل مائة نفس، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيها مطلبان:

المطلب الأول: ذكر الحديث الوارد في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس.

المطلب الثاني: دلالة قصة الرجل الذي قتل مائة نفس على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

الفصل الثالث: الرحلة في طلب المعتقد الصحيح عند السلف، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان رحلة السلف في طلب الحديث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحلة الصحابة ﷺ في طلب الحديث.

المطلب الثاني: رحلة من بعد الصحابة ﷺ في طلب الحديث.

المبحث الثاني: دلالة رحلة السلف في طلب الحديث على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحديث هو المصدر الثاني لتلقي العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: ذكر نماذج من عقائد السلف المستفادة من رحلاتهم، وثمرتها.

الخاتمة، وتتضمن أهم نتائج البحث.

الفهارس.

منهج البحث:

سوف يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تأصيل ما ورد في الرحلة في طلب المعتقد ثم تحليله.

ويتبع الباحث الإجراءات الآتية:

١- التأصيل العلمي في الاستشهاد وذلك بالأخذ من المراجع الأصيلة.

٢- عزو النقول إلى قائليها وتوثيقها بشكل مباشر دون واسطة.

٣- عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية عقب إيراد الآية الكريمة.

٤- تخريج الأحاديث النبوية بذكر من أخرج الحديث مع رقم الحديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما أو بمن رواه منهما، وإن كان في غيرهما فأخرجه من الكتب المعتمدة مع ذكر الحكم عليه صحة وضعفاً.

٥- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة مختصرة.

٦- التعريف بالغريب والأماكن والكتب والقبائل والمذاهب والفرق والأديان.

الـــتمهيد: التعريف بأدبيات البحث

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالرحلة.

قال ابن فارس[١]: ((الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي فـــي ســـفر. يقـــال: رحل يرحل رحلة. وجمل رحيل: ذو رحلة، إذا كان قويـــا علـــى الرحلـــة، والرحلـــة: الارتحال))[٢]، والرحلة والارتحال: الانتقال من مكان إلى آخر وارتحل: سار ومـــضى؛ وارتحل القوم عن المكان: انتقلوا، كترحلوا، والاسم الرحلة بالضم والكـــسر، أو بالكـــسر الارتحال، وبالضم: الوجه الذي تقصده، والرحيل: اسم ارتحال القوم[٣].

المطلب الثاني: التعريف بالمعتقد الصحيح.

العقيدة في اللغة: مصدر من الفعل عقد، والعقد: نقيض الحل، يقال: عقدة الحبل والعهـــد والبيع فانعقد، والعين والقاف والدال، أصل واحد، يدل على شد وشـــدة ووثـــوق، وإليـــه ترجع فروع الباب كلها، وتدل على التصميم والعزم والصلابة، وعقيـــدة الرجـــل: دينـــه الذي يعتقده[٤].

وفي الاصطلاح العام: العقيدة هي: الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

والعقيدة الإسلامية هي: الإيمان الجازم بالله تعالى، وما يجب له فـــي ألوهيتـــه وأســـمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل مـــا جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب[٥].

وعليه يكون معنى المعتقد الصحيح: هو المعتقد السليم المبني على الكتاب والـــسنة بفهـــم السلف الصالح.

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، أبو الحسين اللغوي، الإمام العلامة اللغوي المحدث، كان فقيها شافعيا وانتقل إلى مذهب مالك في آخر حياته، كان بارعًا في علوم شتى، وهو من أبرز علماء اللغة وبها اشتهر، معجمه مقاييس اللغة من أشهر المعاجم، توفي سنة تسعين وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد وذيوله (٤٥/٢١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١١٩/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (ر ح ل) (٤٩٧/٢).

(٣) ينظر: الكليات للكفوي (ص: ٧٩)، وتاج العروس للزبيدي (ر ح ل) (٦٠/٢٩).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (ع ق د) (٨٦/٤)، شمس العلوم، لنشوان الحميري (ع ق د) (٤٦٦٢/٧)، لسان العرب لابن منظور (ع ق د) (٢٩٦/٣).

(٥) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص: ١٣).

المطلب الثالث: التعريف بالتأصيل.

التأصيل مشتق من الأصل، وهو أسفل الشيء، وما يبنى عليه غيره ويستند عليه[١].

والمراد به هنا إرجاع الحكم إلى أصله الذي يبنى عليه من أدلة الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: ((لا بدّ أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت))[٢].

المطلب الرابع: التعريف بالدلالة.

تَعْرِيفُ الدلالَة لغةً واصطلاحاً:

الدَّلالة في اللغة: بفتح الدال وكسرها مصدر من الفعل دَلَّ، أي أرشد وهدى، والجمعُ دلائلُ ودلالات[٣]، وقال ابن دريد[٤]: الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلَّال، ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة بالكسر لا غير[٥].

وفي الاصطلاح:

الدَّلالَةُ: كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْم بوَضْعِه[٦].

وقيل: كون الشيء بحيث يفيد الغير علما إذا لم يكن في الغير مانع[٧].

والمراد بالدلالة هنا: دلالة الدليل المستشهد به في المطلب على موضوع البحث وهو الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، وما يرتبط بالدلالة من ثمرة ونتيجة عقدية.

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣٥٢/٨)، والكليات للكفوي (ص: ١٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٣/١٩).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (د لّ) (٤٨/١٤)، المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي (ص: ٣٣٦).

(٤) هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي، كان من أكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم، له من الكتب: الجمهرة في اللغة، والاشتقاق، وغيرها، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص: ١٩١).

(٥) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (د ل ل) (١١٤/١)، لسان العرب لابن منظور (د ل ل) (٢٤٩/١١).

(٦) تاج العروس للزبيدي (د ل ل) (٤٩٨/٢٨).

(٧) الكليات للكفوي (ص: ٤٣٩).

الفصل الأول: التأصيل الشرعي للرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول:

آية النفير من سورة التوبة، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق آية النفير من سورة التوبة، وذكر اختلاف المفسرين في معناها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقد اختلف المفسرون في المراد بالنفير في الآية: هل هو نفير الجهاد ؟ أم نفير التفقه في الدين؟ على قولين:

قال ابن الجوزي[١] -رحمه الله-: ((واختلف المفسرون في المراد بهذا النفير على قولين: أحدهما: أنه النفير إلى العدو، فالمعنى: ما كان لهم أن ينفروا بأجمعهم، بل تنفر طائفة، وتبقى مع النبيّ ﷺ طائفة "لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ" يعني: الفرقةَ القاعدين. فاذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآن أو تجدَّد أمر، أعلموهم به وأنذروهم به إذا رجعوا إليهم، وهذا المعنى مروي عن ابن عباس[٢].

والثاني: أنه النفير إلى رسول الله ﷺ، بل تنفر منهم طائفة ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلِّفين، هذا قول الحسن، وهو أشبه بظاهر الآية. فعلى القول الأول، يكون نفير هذه الطائفة مع رسول الله ﷺ إن خرج إلى غزاة أو مع سراياه. وعلى القول الثاني، **يكون نفير الطائفة إلى رسول الله ﷺ لاقتباس العلم))**[٣].

وذكر القولين ابن القيم -رحمه الله-، ورجّح أنّ المراد بالنفير نفير الجهاد فقال: ((وهنا للناس في الآية قولان، أحدهما: أنّ المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتنذر القاعدة؛ **فيكون المعنى في طلب العلم، وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين،** واحتجوا به على قبول خبر الواحد؛ لأنّ الطائفة لا يجب أن تكون عدد التواتر.

---

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج البغدادي، الحنبلي، الواعظ الشيخ، العلامة، الحافظ، المفسر، صاحب التصانيف الشهيرة منها: زاد المسير، وجامع المسانيد، والموضوعات، والمنتظم في التاريخ، وتلبيس إبليس، ولد: سنة تسع وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٢١)، الوافي بالوفيات (١٠٩/١٨).

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، روى عن جمع من كبار الصحابة وروى عنه بعض الصحابة وكبار التابعين، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢٩١/٣)، الإصابة لابن حجر (١٢١/٤).

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣١١/٢).

والثاني: أنّ المعنى: فلولا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتتفقه القاعدة وتنذر النافرة للجهاد إذا رجعوا إليهم ويخبرونهم بما نزل بعدهم من الوحي، وهذا قول الأكثرين، وهو الصحيح))[1].

المطلب الثاني: بيان دلالة آية النفير على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

هذه الآية أصل في كل نفير يحصل به عزّ الإسلام وأهله، سواء كان نفيراً للجهاد، أو للتفقه في الدين.

وعلى قول من ذهب إلى أن الآية في النفير للتفقه في الدين تكون نصّاً في الدلالة.

أخرج الخطيب البغدادي[2] –رحمه الله– بسنده إلى محمد بن وزير الواسطي، قال: ((سمعت يزيد بن هارون[3]، يقول لحماد بن زيد[4]: يا أبا إسماعيل، هل ذكر الله تعالى أصحاب الحديث في القرآن، فقال: نعم، ألم تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] **فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه فعلمه إياه**))[5].

وقال القاضي عياض[6] –رحمه الله– بعد ذكره لآية النفير: ((فهذا أصل في وجوب طلب العلم والرحلة في طلب السنن))[7].

وسواء كانت الآية نازلة في نفير الجهاد أو في نفير التفقه في الدين فهي دالة على فضل النفير لطلب العلم الشرعي؛ لأنّ النفير لطلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله.

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١٧٨/٢)، وينظر: بدائع الفوائد له (١٦٣٥/٤).

(2) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، أبو بكر، الفقيه، الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق، أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، ومن ختم به ديوان المحدثين، صاحب التصانيف الكثيرة التي سارت بها الركبان، منها: تاريخ بغداد، والمتفق والمفترق، وشرف أصحاب الحديث وغيرها، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢٢١/٣).

(3) هو يزيد بن هارون بن زاذان ويقال ابن زاذي بن ثابت، السلمي الواسطي، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، كان حافظ متقناً، قال أبو حاتم: يزيد ثقة إمام لا يسأل عن مثله،كان مولده سنة ثمان عشرة ومائة ومات بواسط يوم الثلاثاء غرة ربيع الآخر سنة ست ومائتين وكان من خيار علمائها ممن يحفظ حديثه. رجال صحيح مسلم لابن منجويه (٣٦٥/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٧/٨).

(4) هو حماد بن زيد بن درهم، أبو إسماعيل، أحد الأعلام، كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين، ممن كان يقرأ حديثه كله حفظًا وهو أعمى، قال ابن مهدي: ما رأيت أحدًا لم يكتب أحفظ منه وما رأيت بالبصرة أفقه منه، كان مولده سنة ثمان وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة. انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص: ٢٤٨)، الكاشف للذهبي (٣٤٩/١).

(5) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٨٦-٨٧).

(6) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل القاضي، الإمام، العلامة، الحافظ الأوحد، سارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، له كتاب الإكمال في شرح كتاب مسلم، والشفا في شرف المصطفى، وغيرها، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة، وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٨٣/٣)، الديباج المذهب لابن فرحون (٤٦/٢).

(7) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض (ص: ٨).

قال ابن القيم –رحمه الله– بعد ذكره للقولين في آية النفير السابقة: ((وعلى القولين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه وتعليمه؛ فإنّ ذلك يعدل الجهاد، بل ربما يكون أفضل منه))[1].

وأعظم الفقه في الدين الذي شرع النفير إليه ما تعلق بأصل الدين والمعتقد الصحيح.

المبحث الثاني: قصة الإسراء والمعراج، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة الإسراء والمعراج.

جاء تأصيل الرحلة في طلب الحق والعلم النافع المورث للمعتقد الصحيح في سنة النبي ﷺ، في مواقف كثيرة، منها رحلة الإسراء والمعراج.

فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان أبو ذر[2] يحدث أنّ رسول ﷺ قال: «**فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا، قال جبريل: لخازن السماء افتح، قال: من هذا؟ قال هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ، فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول: ففتح**»، قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: «**مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح**

---

(1) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٥٢).

(2) هو الصحابي الجليل جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن صعير بن عبيد بن حرام بن غفار، أبو ذر الغفاري، أسلم قديمًا، رجع إلى بلاد قومه بعدما أسلم فأقام بها، ثم قدم على النبي ﷺ المدينة فصحبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام، ثم سكن الربذة حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين. انظر: الأسامي والكنى للإمام أحمد ص (٢٩). الاستيعاب لابن عبد البر (١/٢٥٢).

والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ»، قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم، أنّ ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري، كانا يقولان: قال النبي ﷺ: «**ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام**»، قال ابن حزم، وأنس بن مالك: قال النبي ﷺ: «**ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت، فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك**»[1].

المطلب الثاني: دلالة قصة الإسراء والمعراج على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

تحقق بسبب رحلة الإسراء والمعراج الخير العظيم للنبي ﷺ ولأمته؛ حيث رأى نبينا ﷺ في هذه الرحلة من آيات ربه الكبرى، وقابل أشرف الخلق بعده من الأنبياء والمرسلين قبله، وصحب أفضل الملائكة وهو جبريل عليه السلام، وأخبرنا بما رأى وبما لقي من علم الغيب الذي علمه الله في هذه الرحلة الجليلة ممّا لم يعلمه قبل ذلك، ولم نعلمه إلا من طريقه ﷺ، ولقي ربه وفرض عليه الصلوات الخمس التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين وأفضلها وأشرفها.

وقد سنّ لنا رسول الله ﷺ بهذه الرحلة –التي كانت بأمر ربه وعنايته– سنة الرحلة في تحصيل الأمور العظيمة من علوم الشريعة، وعلى رأسها تحصيل العلم الشرعي المورث للمعتقد الصحيح.

---

(1) قصة الإسراء والمعراج أخرجها البخاري في صحيحه برقم (٣٤٩) من حديث أنس عن أبي ذر، باللفظ المذكور، وبرقم (٣٨٨٧) من حديث أنس عن مالك بن صعصعة بأطول منه، ومسلم في صحيحه برقم (١٦٣) من حديث أنس بمعناه.

المبحث الثالث:حديث جبريل الطويل، ودلالته على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق حديث جبريل عليه السلام.

حديث جبريل الطويل المشهور في نزوله من السماء إلى الأرض، وهو أفضل أهل السماء، ومجيئه إلى النبي ﷺ وهو أفضل الأرض، في صورة رجل يسأله عن أصول الدين ومراتبه، وهي أفضل وأجلّ مسؤول عنه: الإسلام والإيمان والإحسان، كما سأله عن الساعة وعلاماتها:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنّه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[1].

المطلب الثاني: دلالة حديث جبريل عليه السلام على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

في حديث جبريل المذكور أجاب النبي ﷺ هذا السائل بما أوحاه الله إليه من الوحي، وفي آخر الحديث يكشف النبي ﷺ لأصحابه حقيقة السائل، ويبين لهم أهمية ما جاء لأجله: «**فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم**».

وفي ذلك إشارة إلى أن تقتدي الأمة بجبريل عليه السلام فتسافر طائفة منها وترحل وتقطع المسافات؛ لتسأل عن أمور دينها، وما تصح به عقيدتها، وما يلزمها من الفقه في الدين.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨).

ولذلك كان الصحابة ﷺ يعجبهم أن يأتي الرجل من خارج المدينة ليسأل النبي ﷺ عن أمور دينه فيستفيدون علماً من جواب النبي ﷺ له.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: ((نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، العاقل، فيسأله ونحن نسمع...))[1].

المبحث الرابع:أدلة طلب العلم الشرعي، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر بعض النصوص الواردة في طلب العلم الشرعي على وجه الإجمال.

فمن آيات الكتاب العزيز قول الله جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وجاءت الأحاديث الكثيرة في فضل طلب العلم والحث على تحصيله، فمن تلك الأحاديث:

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... و**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[2]، ونحوه من الأحاديث.

كما جاء حديث عن النبي ﷺ في خصوص المجيء إلى مسجده ﷺ لطلب العلم:

فعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلِّمه: فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله**»[3].

ومما يعضد معنى الحديثين حديث شدّ الرحال المروي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى**»[4].

المطلب الثاني: دلالة أدلة طلب العلم الشرعي على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

الأحاديث الواردة في فضل طلب العلم الشرعي والحثّ عليه تتناول بعمومها الرحلة في طلبه، وتجشم الأسفار في تحصيله بطريق الأولى.

كما أنها تتناول طالب المعتقد الصحيح الراحل في سبيله بطريق الأولى كذلك؛ لأنّ طالب المعتقد الصحيح إنما يطلب أشرف العلوم الشرعية وأعلاها، وقد لا يتحقق له ذلك إلا بمعالجة سفر، ومعاناة ومشقة.

---

(١) صحيح مسلم برقم (١٢)، وسيأتي ذكر الحديث بتمامه في المبحث السابع.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٩٩) في حديث طويل.

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٢٧)، وأحمد برقم (٩٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦١٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (١١٨٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم: (١٣٩٧).

قال الملا علي القاري[1] -رحمه الله- في شرحه لحديث: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً...**» المتقدم: ((«**طريقاً**»: أي: قريبا أو بعيدا. قيل: التنوين للتعميم؛ إذ النكرة في الإثبات قد تفيد العموم أيْ: بسببٍ أيَّ سببٍ كان من التعليم والتصنيف ومفارقة الوطن والإنفاق فيه «**يلتمس فيه**»: حال أو صفة، «**علمًا**»: نكرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليلة أو كثيرة، إذا كان بنية القربة والنفع والانتفاع، **وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم**))[2].

كما أنّ الفضل المذكور في حديث المجيء إلى المسجد النبوي للتعلم والتعليم يشمل المجيء إليه من قرب، أو من بعد، فيشمل الرحلة إلى المسجد لأجل ذلك، بل يدخل فيه بطريق الأولى.

بدلالة حديث شدّ الرحال المذكور، المتضمن الترغيب في شدّ الرحال إلى المساجد الثلاثة، ومنها المسجد النبوي.

وقد استثنى العلماء من تحريم شدّ الرحال لغير المساجد الثلاثة أموراً تقصد لذاتها دون تخصيص مكان، منها: العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في معرض بيانه للمراد بشدّ الرحال المنهي عنه في الحديث: ((فأمّا السفر لتجارة، أو جهاد أو **طلب علم**، أو زيارة أخ في الله، أو صلة رحم، ونحو ذلك، فإنها لم تدخل في الحديث؛ لأنّ تلك لا يقصد فيها مكان معين، بل المقصود ذلك المطلوب حيث كان صاحبه، ولهذا لم يفهم أحد من هذا هذه الأمور))[3].

فالمراد بالحديث: ((أنّه لا يرحل من حيث قصد ذوات الأمكنة، وأما إن كان إليها حاجة من تعلم العلم أو التجارة أو نحو ذلك، فذلك شيء آخر))[4].

وإذا تحقق أنّ العلم من أولى ما تشدّ إليه الرحال مطلقاً؛ فإنّ شدّها لطلب المعتقد الصحيح من أشرف ذلك وأزكاه وأولاه. والله أعلم.

---

(1) هو ملا علي قاري بن سلطان بن محمد الهروي الحنفي، أحد الأعلام المشاهير، كان صاحب حفظ وفهم، ولد بهراة ورحل إلى مكة واستقر بها، وتلمذ بها وأخذ عن جمع من المحققين، له مصنفات كثيرة منها: شرح المشكاة وشرح الشمائل وغيرها، وتوفي سنة أربع عشرة وألف. انظر: البدر الطالع للشوكاني (١/٤٤٥-٤٤٦).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري (١/٢٨٦).

(3) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان لابن تيمة (ص: ٩٤).

(4) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للدهلوي (٢/٤٥٠).

المبحث الخامس:

أدلة الهجرة والجهاد، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر بعض النصوص الواردة في الهجرة والجهاد على وجه الإجمال.

مما يستأنس به لتأصيل الرحلة في طلب المعتقد الصحيح: ما جاء في شأن الهجرة والجهاد.

فمما جاء في فضل الهجرة إلى الله ورسوله من الأمر بها، والحث عليها، وبيان فضلها: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

وكذلك مما يستأنس به لتأصيل الرحلة في طلب المعتقد الصحيح: ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله.

فمن الكتاب العزيز قول الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

ومن السنة أحاديث كثيرة جداً، منها حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي، وتصديقا برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم، وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٧٦).

وجاء في النصوص عدّ طلب العلم من الجهاد في سبيل الله من ذلك ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»[1]، ولعل مثله مما يستأنس به والله أعلم.

ويشهد له حديث أبي هريرة المتقدم[2] في فضل الآتي إلى مسجد النبي ﷺ لطلب العلم أو تعليمه، وجعله بمنزلة المجاهد في سبيل الله.

المطلب الثاني: دلالة أدلة الهجرة والجهاد على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

طالب العلم –ولا سيما من يتجشم الرحلة في تحصيله– مهاجرٌ إلى الله، ومجاهد في سبيل الله؛ لما يعانيه في سبيل تحصيله من التعب والمشقة والعناء الذي أشبه فيه حال المهاجر والمجاهد من وجوه كثيرة.

قال الملا علي القاري –رحمه الله– في تعليقه على حديث: «**فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله**»[3]: ((من حيث إنّ كلاً منهما يريد إعلاء كلمة الله العليا، أو لأنّ العلم والجهاد كل واحد منهما قد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، أو لأنّ كلاً منهما عبادة نفعها متعدٍ إلى عموم المسلمين))[4].

وقال السندي[5] –رحمه الله–: ((وجه مشابهة طلب العلم بالمجاهد في سبيل الله أنه إحياء للدين، وإذلال للشيطان، وإتعاب النفس، وكسر ذرى اللذة، كيف وقد أبيح له التخلف عن الجهاد فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ المؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوْا﴾ [التوبة: ١٢٢] الآية))[6].

وقال الشيخ عبدالعزيز الراجحي –حفظه الله– في التعليق على حديث أبي هريرة المتقدم في فضل المجيء إلى المسجد النبوي وتعلم العلم وتعليمه[7]: ((هذا فيه بيان أن التعلم والتعليم نوع من الجهاد، ولهذا قال سبحانه: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]))[8].

---

(1) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤٧)، وقال عقبه: ((هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم فلم يرفعه))، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب برقم (٨٨)، وتوسع في تخريجه مبدياً ضعفه في السلسلة الضعيفة برقم (٢٠٣٧).

(2) سبق ص (١٩).

(3) سبق تخريجه ص (١٩).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦٢٢/٢).

(5) هو محمد بن عبد الهادي الحنفي، أبو الحسن، نور الدين، السندي الأصل والمولد، نزيل المدينة المنورة، الشيخ العلامة المحدث، رحل إلى المدينة المنورة وسكن بها وأخذ عن علمائها، ودرّس بالحرم الشريف النبوي، واشتهر بالفضل والذكاء والصلاح، وألف مؤلفات نافعة أشهرها الحواشي الستة على الصحاح الستة، مات سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف. انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للطالبي (٦٨٥/٦)، معجم المؤلفين لكحالة (٢٦٢/١٠).

(6) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٠٠/١).

(7) سبق ص (١٩).

(8) شرح سنن ابن ماجه للراجحي (٨/١٥) نسخة الشاملة.

وقد قال الشيخ حافظ الحكمي[1] –رحمه الله– في هذا المعنى:

وخـــارج فـــي ســـبيل العلـــم يطلبـــه مجاهـــد فـــي ســـبيل الله أيَّ كمـــي[2]

وقد حصل للصحابة ﷺ بهجرتهم إلى الله ورسوله ﷺ، وجهادهم معه من العلـــم النـــافع، والعمل الصالح، وسلامة المعتقد، والتخلص من أدران الجاهليـــة، ومراغمـــة الأعـــداء، وسعة الرزق، والتمكين في الأرض، والاستخلاف فيها، والفضائل الكثيرة ما كـــانوا بـــه خير أمة أخرجت للناس، ولم يلحقهم أحدٌ في شيء منه من جاء بعدهم.

ولا شكَّ أنّ أعظم ما تُقاسى الشدائدُ لأجله، وتهجر البلدان والأوطان والديار في ســـبيله، ويجاهِد المجاهدون لأجل نيله: هو السفر في تحصيل العلم الـــشرعي المـــورث للمعتقـــد الصحيح.

المبحث السادس: قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارســـي ﷺ، ودلالتهـــا علـــى الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ باختصار

من الرحلات العظيمة التي سجلها التأريخ، وحصل طرف من أحداثها قبل البعثة النبوية، وانتهت أشرف فصولها بلقاء النبي ﷺ في المدينة: رحلـــة الـــصحابي الجليـــل ســـلمان الفارسي ﷺ في طلب المعتقد الصحيح.

وقصة رحلته طويلة، خلاصتها: أنّه ﷺ كان رجلاً فارسيًا[3] من قوم يعبدون النار، وقـــد اجتهد في المجوسية اجتهاداً عظيماً، ثم قدر له يوماً أن يمر بكنيسة للنصارى[4] فأعجـــب بدينهم ورأى أنه خير من المجوسية[5]، فلما عرف والده ذلك منه قيّـــده وحبـــسه، وكـــان يحبه حباً شديدًا، واستطاع بعد فترة أن ينجو من حبس والده، فتفلت ورحـــل مـــن بلـــده

---

(1) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، الفقيه الأديب الحافظ العلامة، من علماء جازان، ل بدأ بطلب العلم لما بلغ السادسة عشرة، ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله، وألف كتبًا اشتهرت وانتشرت وانتفع بها الناس، عيّن مديرا للمعهد العلمي فيها سنة ١٣٧٤ه، واستمر إلى أن توفي بمكة، من مؤلفاته: الجوهرة الفريدة في العقيدة، وسلم الوصول إلى علم الأصول أرجوزة، ومعارج القبول شرح لها، ولد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف، وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (١٥٩/٢)، معـــارج القبول، المقدمة (١١/١).

(2) المنظومة الميميّة في الوصايا والآداب العلمية لحافظ حكمي (ص: ١٩).

(3) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكرا، ســـميت بفارس بن الأشور ابن سام بن نوح، عليه السلام. ينظر: معجم البلدان، للحموي (٢٢٦/٤)، آثار البلاد، للقزويني (٩٢/١)، والمسالك والممالك، للاصطخري (ص: ٣٨).

(4) النصارى: هم من يزعمون اتباع نبي الله عيسى ﷺ، ودينهم النصرانية، وكتابهم الإنجيل، سموا بالنصارى نسبة إلى قرية الناصرة بالجليل، وقيل لأنهم ناصروا عيـــسى ﷺ، وهم فرق كثيرة يكفر بعضها بعضًا ويلعن بعضها بعضًا، وكتابهم المقدس يجمعون فيه بين التوراة والإنجيل وهما من الكتب المحرفة، ومن عقائدهم التثليث والـــصلب والفداء وغيرها. انظر: الفصل لابن حزم (٤٧/١)، الانتصار للعمراني (٧٣٢/٣)، الانتصارات الإسلامية للصرصري (٢٢٩/١).

(5) المجوس: أحد الأديان التي يعتقد أهلها أنّ للعالم أكثر من رب، ويعتقدون بإلهين اثنين هما: النور والظلمة، ويسمونهما: أورمن وأهرمن، والنور أزلي، والظلمة محدثـــة، ويعتقدون بأزلية الكواكب السبعة وأنها تدبر العالم، ويعظمون النار لاعتقادهم أنها جزء من النور، ويعظّمون زرداشت ويعتقدون أنه نبي، وهم فرق عديدة مغرقة في الضلال والشرك. انظر: الفصل لابن حزم (٣٥/١-٣٦)، التبصير في الدين للإسفراييني (ص: ١٤٢)، الملل والنحل للشهرستاني (٣٧/٢).

فارس إلى الشام[1] هرباً من والده المجوسي، وكُرهاً لما عليه قومه من المجوسيّة، وفي الشام جرّب النصرانية عند راهب[2] سيء، ثم راهب تقي، وهو الذي دلّه قبل وفاته على راهب بالموصل، فلما مات هذا الراهب رحل إلى الموصلي، ولازمه حتى مات، فلزم راهباً آخر من أهل نصيبين[3] كان قد أوصاه به الراهب الموصلي قبل وفاته فرحل إليه، ولزمه حتى قربت منيته، فسأله عن من يوصي به إليه فقال له: إنه لم يبقَ أحد على ديننا أوصيك به، ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهاجرًا إلى أرض بين حرّتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، ثم مات، فمكث سلمان ﷺ في تلك البلاد فترة، ثم أراد الانتقال إلى جزيرة العرب لعله يظفر بنبي آخر الزمان، فعزم على الرحلة، وشرع فيها، وجرت له أمور وأهوال، حتى انتهى به المطاف إلى المدينة واستقر بها، إلى أن هاجر إليها رسول الهدى نبينا ﷺ، فلقيه بها، وتعرّف عليه واستفسر منه، واستثبت من حاله، والنبي ﷺ يساعده على التعرف والاستثبات، حتى تيقن سلمان ﷺ أنّ مَنْ بين يديه هو نبي آخر الزمان ﷺ، فأسلم ﷺ، وبايع النبي ﷺ، ولزمه حتى وفاته ﷺ[4].

المطلب الثاني: دلالة قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ تعدّ مثالاً جلياً للباحث عن الحقيقة، الراحل في طلب المعتقد الصحيح.

فقد رحل هذه الصحابي الجليل بحثاً عن المعتقد الصحيح رحلة طويلة مكاناً وزماناً، حتى انتهى به المطاف إلى بلد الإسلام، ولقاء نبي الإسلام ﷺ، واعتناق الإسلام.

فكان من ثمرات هذه الرحلة المباركة على سلمان الفارسي ﷺ أن هداه الله إلى المعتقد الصحيح، فخلع بذلك من عنقه ربقة الوثنية الجاهلية المجوسية والنصرانية، ونال صحبة

---

(1) الشام: سمّيت الشام شامًا لأنها على شمال الكعبة، وقالوا: سمّيت لشامات بها حمر وسود، وقيل: نسبة لسام بن نوح، وقال ابن الأعرابيّ: إذا جزت جبلي طيّء سلمى وأجأ فقد أشأمت حتى تجوز غزّة ودمشق وفلسطين والأردنّ وقنسرين من عمل العراق، وقالوا: الشام من الكوفة إلى الرملة، ومن بالس إلى أيلة. انظر: البلدان لابن الفقيه (ص: ١٤٣)، ومعجم البلدان لياقوت (٣١٢/٣).

(2) راهب: اسم فاعل من الرهبانية، والترهب: التعبد في صومعة، والجمع رهبان، والرهبانية: التأبد والانقطاع عن النكاح، وليست في الإسلام، والراهب عابد النصارى. انظر: العين للخليل (٤٧/٤)، المخصص لابن سيده (٦٥/٤).

(3) نصيبين: بفتح أوله وكسر ثانيه، بلدة عظيمة كثيرة الأنهار بين الحيرة والشام من ديار ربيعة، افتتحت سنة ثماني عشرة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ. انظر: البلدان لليعقوبي (ص: ٢٠٤)، معجم ما ستعجم للبكري (١٣١٠/٤).

(4) أخرج قصة إسلام سلمان الفارسي: ابن حبان في "صحيحه" برقم: (٧١٢٤)، والحاكم في "مستدركه" برقم: (٦٥٤٣)، والبيهقي في "سننه الكبير" برقم: (١٠٧٧٧)، وأحمد في "مسنده" برقم: (٧١٢٤)، **واللفظ له**، وعبد الرزاق في "مصنفه" برقم: (١٥٧٦٨)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" برقم: (٣٦٦٠٥)، وحسنها الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم(٨٩٤).

النبي ﷺ، وشَرُف بملازمته سفراً وحضراً، وشهد المشاهد كلها من غزوة الخندق فما بعدها من غزوات.

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُم لمّا يَلحَقُوا بَهِم﴾ [الجمعة: ٣] قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «**لو كان الإيمان عند الثريا**[١]**، لناله رجال – أو رجل – من هؤلاء**»[٢].

فالحديث فيه إشارة إلى رحلة سلمان ﷺ، وأنّ ما صنعه من الرحلة في طلب الدين الحق والمعتقد الصحيح سيقتدي به فيها من كتب الله له الإيمان من قومه من فارس، ولو كان الإيمان في أبعد مكان.

قال القرطبي[٣]– رحمه الله– في المفهم: ((أحسن ما قيل فيهم أنهم أبناء فارس بدليل نصّ هذا الحديث، ... وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدقه ﷺ))[٤].

وفي الحديث الحثّ على الرحلة في طلب الإيمان والمعتقد الصحيح ولو بَعُدَ المكان، وهذا هو المقصود. والله أعلم.

المبحث السابع: مجيء الوفود إلى النبي ﷺ ودلالته على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مجيء الوفود إلى النبي ﷺ.

من الرحلات الجليلة في طلب الحق والبحث عن المعتقد الصحيح: رحلة الوفود من شتى القبائل إلى النبي ﷺ؛ للتعرف على الإسلام وتعلمه.

فقد كانت الوفود تجيء إلى النبي ﷺ، ولاسيّما بعد فتح مكة، حيث كَثُر مجيء الوفود إلى النبي ﷺ[٥].

---

(١) الثريا: النجم المعروف، وهو تصغير ثروى. يقال ثرى القوم يثرون، وأثروا: إذا كثروا وكثرت أموالهم. ويقال: إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢١٠/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٩٧)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم(٢٥٤٦).

(٣) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الإمام أبو العباس الأنصاري، القرطبي، المالكي، الفقيه، المحدث، يعرف في بلاده بابن المزين، نزيل الإسكندرية، اختصر الصحيحين، ثم شرح " مختصر مسلم " بكتاب سماه " المفهم " وأتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعا في الفقه والعربية، عارفا بالحديث، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٧٩٥/١٤)، والديباج المذهب لابن فرحون (ص: ٢٤٠).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٥٠٦/٦)، وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٣٥/١٩).

(٥) ينظر لأخبار الوفود: زاد المعاد لابن القيم (٥٢١/٣-٥٩٩).

فمن ذلك الحديث الصحيح المروي عن أنس بن مالك ﷺ قال: نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان **يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، العاقل، فيسأله ونحن نسمع**، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أتانا رسولك، فزعم لنا أنّك تزعم أنّ الله أرسلك؟ قال: «**صدق**»، قال: فمن خلق السماء ؟ قال: «**الله**»، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «**الله**»، قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «**الله**»، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «**نعم**»، قال: وزعم رسولك أنّ علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: «**صدق**»، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا؟ قال: «**صدق**»، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وزعم رسولك أنّ علينا صوم شهر رمضان في سنتنا؟ قال: «**صدق**»، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وزعم رسولك أنّ علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «**صدق**»، قال: ثم ولّى، قال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهنّ ولا أنقص منهنّ، فقال النبي ﷺ: «**لئن صدق ليدخلنَّ الجنة**»[1].

هذا الرجل هو ضمام بن ثعلبة السعدي[2]ﷺ، قال ابن عباس –رضي الله عنهما:((... فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة))[3].

المطلب الثاني: دلالة مجيء الوفود إلى النبي ﷺ على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

دلالة مجيء الوفود إلى النبي ﷺ على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح ظاهرة؛ من جهة أنّ غالب تلك الوفود ترحل من ديارها لأعزّ مطلوب وأشرف مقصود، وهو الإسلام الذي يصلح به المعتقد وتستقيم به الديانة، وتتخلص به البشرية من ربقة الوثنية.

وحديث ضمام بن ثعلبة المذكور نموذج مشرف من عدة نماذج وفدت على النبي ﷺ تسأل عن هذا الدين الذي جاء به النبي ﷺ، وعن شرائع الإسلام وأحكامه؛ خالعةً بذلك ربقة الجاهلية ووثنيتها وشركها، مستبدلة لها بلباس التقوى والإيمان والعقيدة الصحيحة. ثم تعود بالخير العظيم وما تعلمته من نبي الإسلام ﷺ إلى من وراءها فتبلّغه إياه.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٢).

(2) هو الصحابي الجليل ضمام ويقال: ضِماد، بن ثعلبة الأزدي، من أزد شنوءة، وقيل: من بني سعد بن بكر، كان صديقًا للنبي ﷺ في الجاهلية، وكان رجلاً يتطبب ويرقي، ويطلب العلم، أسلم في أول الإسلام. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣٤٠/٤)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٥٤٢/٣)، الاستيعاب لابن عبد البر (٧٥١/٢).

(3) مسند أحمد برقم (٢٣٨٠)، وينظر: زاد المعاد لابن القيم (٥٢٢/٣).

وقد ((كانت الوفود تقدم إلى النبي ﷺ الواحد والاثنان والجماعة؛ لتتعلم الإسلام بأصوله وفروعه، ثم يأمرهم بتبليغ ما حفظوه إلى قومهم))[1].

وقد نالت هذه الوفود ببركة هذه الوفادات المباركة، والرحلات السعيدة خيراً عظيماً، أعظمه: الإسلام وشرف صحبة خير الأنام عليه الصلاة والسلام.

وبذلك تكون هذه الوفود بمجيئها إلى النبي ﷺ والرحلة إليه وسؤالها عن ما جاء به من الإسلام وتفاصيله، قد سنّت لمن بعدها سنّةً حسنةً في طلب الحق، وتحصيل الخير – وأجلُّه المعتقد الصحيح– وتجشّم الأسفار لأجل ذلك.

فتحصّل لنا مما سبق أنّ للرحلة في طلب المعتقد الصحيح أصلاً قوياً في الشرع تستند إليه، إمّا بدليل الخصوص، وإمّا بدليل العموم، وإما بدليل قياس الأولى، وكلها طرق معتبرة في الاستدلال.

ومما يستأنس به لتأصيل الرحلة في طلب المعتقد الصحيح ما حكاه الله ورسوله ﷺ لنا عن حوادث في الأمم السابقة من رحلات عظيمة، تؤكد على أصالة هذا الباب العظيم، وأعظمها ما حصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كرحلة موسى عليه السلام لميقات ربه، ورحلته إلى الخضر عليهما السلام، وكرحلة الرجل الذي قتل مائة نفسٍ ثم رحل يسأل: هل له من توبة؟

وقد سيقت لنا مساق الإقرار والعمل والعظة والاعتبار، وهي بذلك كسوالفها في الدلالة على موضوعنا.

وسيأتي الحديث عنها في الفصل الثاني بإذن الله تعالى.

المبحث الثامن:حكم الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

الرحلة وسيلة تتبع مقاصدها، وتأخذ أحكامها، ومقاصد الطلب مختلفة بحسب الحاجة إلى نوع العلم، فعلم التوحيد الواجب إذا لم يتم تصحيح العقيدة إلا بالرحلة لأجل تحصيله فتجب الرحلة، وما كان من العلم مستحبًا تكون الرحلة لأجله مستحبة.

والقاعدة في هذا أنّ ما كان من العلم طلبه فرض ولا يسع المسلم جهله فإنّ تعلمه والرحلة إليه تكون فرضًا كذلك، وما كان دون ذلك فحكم الرحلة يتبع حكم المعلوم وجوبًا وندبًا وإباحة.

---

[1] الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (١٥٣/١).

قال السخاوي[1] –رحمه الله–: ((وهذا –يعني الرحلة في طلب العلم– على وجه الاستحباب، وهو متأكد إذا علمت أنّ ثَمَّ من المروي ما ليس ببلدك مطلقاً، أو مقيدا بالعلو ونحوه.

بل قد يجب إذا كان في واجب الأحكام وشرائع الإسلام، ولم يتم التوصل إليه إلا به، فالوسائل تابعة للمقاصد كما صرح به القاضي عياض في ذلك)) [2].

وعلى ذلك كلام أهل العلم –رحمهم الله–، حتى إنهم رخصوا في طلب الواجب منه والخروج إليه دون استئذان الأبوين.

قال الإمام أحمد –رحمه الله– : ((ويجب أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه، قيل له: فكل العلم يقوم به دينه، قال: الفرض الذي يجب عليه في نفسه لا بدّ له من طلبه، قيل: مثل أي شيء؟ قال الذي لا يسعه جهله: صلاته، وصيامه، ونحو ذلك))[3].

وقال الإمام إسحاق بن راهويه[4]، رحمه الله: ((طلب العلم واجب، لم يصح الخبر فيه، إلا أنّ معناه قائم، يلزمه علم ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال، وكذلك الحج وغيره، إنما يعني الواجب أنها إذا وقعت فلا طاعة للأبوين في ذلك، وأما من خرج يبتغي علماً فلا بدّ له من الخروج بإذن الأبوين))[5].

وقال الخطيب البغدادي –رحمه الله – : ((والطلب المفروض على كل مسلم إنما هو طلب العلم الذي لا يسع جهله، فتجوز الرحلة بغير إذن الأبوين إذا لم يكن ببلد الطالب من يعرّفه واجبات الأحكام، وشرائع الإسلام، فأمّا إذا كان قد عرف علم المفترض عليه فتكره له الرحلة إلا بإذن أبويه)) [6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : ((وطلب العلم الواجب لكونه معيناً على كل أحد: إما لكونه محتاجا إلى جواب مسائل في أصول دينه أو فروعه ولا يجد في بلده من يجيبه، وإما لكونه فرضا على الكفاية ولم يقم به من يُسْقِطُ الفرض، فيجوز السفر لطلب ذلك بدون رضا الوالدين فلا طاعة لهما في ترك فريضة))[7].

---

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، أبو الخير، الشيخ الإمام، العالم العلامة المسند، الحافظ المتقن شمس الدين، من كبار تلاميذ ابن حجر، مصنفاته مشهورة متداولة؛ منها: الضوء اللامع، والمقاصد الحسنة، وغيرها، ولد في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وتوفي سنة اثنتين وتسعمائة. انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٢/٨)، الكواكب السائرة للغزي (٥٣/١).

(2) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢٧٧/٣).

(3) الفروع وتصحيح الفروع لابن مفلح (٣٤٢/٢).

(4) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، أبو يعقوب، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، لقي الكبار، وكتب عن خلق من أتباع التابعين، مولده في سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: طبقات الحنابلة لأبن أبي يعلى (١٠٩/١)، سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١).

(5) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٤٦٥٤/٩).

(6) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢٢٨/٢).

(7) المستدرك على مجموع الفتاوى (١٣/١).

وقال ابن قدامة[1] – رحمه الله– : ((وكذلك كل الفرائض، لا طاعة لهما في تركـــه؛ لأن تركه معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى، كالسفر لطلـــب العلـــم الواجـــب الذي لا يقدر على تحصيله في بلده، ونحو ذلك. وإن أراد سفرا غير واجب، فمنعاه منه، لم يجز له))[2].

مما سبق من كلام العلماء يخّرج حكم الرحلة في طلب المعتقد الصحيح بالنتيجة التالية: الأصل فيها المشروعية والاستحباب، ويشترط لها إذن الوالدين إلا في واجب من المعتقد لا يسعه جهله، ولا يجده عند علماء بلده فيسافر لأجل تحصيله وجوباً دون إذن والديـــه. والله أعلم.

(1) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، موفق الدين، أبو محمد الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، الفقيه، كان عالم أهل الشام في زمانه، له المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة، وغيرها ، ولده سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وستمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٥/٢٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٨١/٣).

(2) الكافي في فقه الإمام أحمد (١١٨/٤-١١٩).

الفصل الثاني:الرحلة في طلب المعتقد الصحيح في الأمم السابقة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قصة مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه من القرآن الكريم.

من الرحلات الجليلة التي كانت بأمر الله واختياره لنبيه: رحلة موسى عليه السلام لميقات ربه، وموعده الذي واعده إياه.

قال الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف:١٤٢- ١٤٦].

المطلب الثاني: دلالة قصة مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

في هذه الرحلة الجليلة استفاد نبي الله موسى عليه السلام علوماً جليلة، ازداد بها إيماناً وطمأنينة وهدىً وعلماً وعملاً، كإعلام الله له أنّه لن يراه في الدنيا، كما ارتفع عند ربه مقامات عظيمة، حيث اصطفاه على الناس بكلامه له، وتجليّه للجبل أمامه، وأعطاه التوراة المشتملة على الدين الحق، والهدى والنور، وما يُصلح قومه بني إسرائيل في أمور دينهم ودنياهم.

وكل هذه الأمور العظيمة حصلت لموسى عليه السلام بسبب هذه الرحلة المباركة، التي هي بأمر الله تعالى قبل كل شيء.

وذكر الله لنا ذلك في كتابه؛ لنقتدي به في تحصيل العلم النافع، ولو ترتب عليه مكابدة الأسفار، ومعاناة المشاقّ.

وقد أمرنا الله جل وعلا في كتابه بالاقتداء بهدي رسله وأنبيائه في تحصيل الهدى والعلم والحكمة؛ فقال جل وعلا بعد ذكر جملة من أنبيائه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٨٩، ٩٠].

وطلب المعتقد الصحيح يندرج في عموم هذا الاقتداء. والله أعلم.

المبحث الثاني: قصة رحلة موسى للقاء الخضر عليهما السلام، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيها مطلبان:

المطلب الأول: سياق قصة رحلة موسى للقاء الخضر عليهما السلام مختصرة.

من الرحلات الجليلة أيضاً: رحلة موسى إلى الخضر عليهما السلام.

فعن ابن عباس ر: أنّه تمارى هو والحرّ بن قيس بن حصن الفزاري[1] في صاحب موسى، فمرّ بهما أبي بن كعب[2]، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيّه، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ فقال أُبيّ: نعم، سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه يقول: «**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال: أتعلم أحدًا أعلم منك؟ قال موسى: لا. فأوحى الله ﷻ إلى موسى: بلى، عبدنا خضر. فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع، فإنك ستلقاه. فكان موسى ﷺ يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى:** ﴿أَرَأَيتَ إِذْ أَوَينَا إِلى الصَّخْرَةِ فإِنّي نَسِيتُ الحوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إلا الشّيطَانَ أَنْ أَذْكَرَهُ﴾ **قال موسى:** ﴿ذَلِكَ مَا كُنّا نَبْغِ فَارْتَدّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ **فوجدا خضرًا، فكان من شأنهما ما قصّ الله في كتابه**»[3].

---

(1) هو الصحابي الجليل الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وهو ابن أخي عيينة بن حصن، كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من فزارة مرجعه من تبوك، وكان من جلساء عمر بن الخطاب، وكان يقدمه انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٤٠٤/١)، المؤتلف والمختلف للدارقطني (٥٠٣/١).

(2) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن الخزرج الأنصاري، شهد العقبة الثانية، وبايع النبي ﷺ فيها، ثم شهد بدرا، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أقرأ أمتي أبي»، وكان من كتّاب الوحي، ويكتب الرسائل والعهود للنبي ﷺ، توفي سنة تسع عشرة في خلافة أمير المؤمنين عمر ﷺ، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٥/١)، الإصابة لابن حجر (١٨٠/١).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٨) مختصراً، واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم (٢٣٨٠)، مطولاً.

وفي رواية سعيد بن جبير[١]: قال: قال: قيل لابن عباس: إنَّ نوفاً[٢] يزعم أنّ موسى الذي ذهب يلتمس العلم ليس بموسى بني إسرائيل، قال: أسمعته يا سعيد؟ قلت: نعم، قال: كذب نوف. وذكر القصة بطولها[٣].

المطلب الثاني: دلالة قصة رحلة موسى للقاء الخضر عليهما السلام على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

في هذه الرحلة المباركة امتثل موسى عليه السلام أمر ربه بالرحلة للقيا الخضر، فلقيه وحصل لموسى عليه السلام من العلم ما لم يكن يعلمه، مما خصّ الله به الخضر عليه السلام.

وقد بوّب عليها الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم: باب الخروج في طلب العلم، وبوّب عليها باباً آخر في كتاب العلم أيضًا: باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر[٤].

وعلّق على الباب الثاني الحافظ ابن حجر بقوله: ((هذا الباب معقودٌ للترغيب في احتمال المشقّة في طلب العلم؛ لأنّ ما يغتبط به تحتمل المشقة فيه؛ ولأنّ موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم، وركوب البر والبحر لأجله) [٥].

وبوّب على قصة موسى مع الخضر الخطيب البغدادي بقوله: ((ذكر رحلة نبي الله موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم، وفتاه **في طلب العلم**))[٦].

وقال الملا علي القاري عند شرحه لحديث: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً...**»: ((وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم، وقد ذهب موسى إلى الخضر عليهما الصلاة والسلام وقال له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]))[٧].

وقد أشاد ابن القيم بهذه الرحلة المباركة واستدل بها على أنّ العلم أشرف ما بذلت فيه المهج، وأنفقت فيه الأنفاس؛ فقال -رحمه الله-: ((وهذا هو الذي حمل موسى على الرحلة إلى عالم الأرض؛ ليعلمه مما علمه الله، هذا وهو كليم الرحمن، وأكرم الخلق

---

(١) هو سعيد بن جبير الأسدي، أبو عبد الله الوالبي مولاهم، الكوفي، أحد الأعلام، من كبار التابعين، إمام حافظ مقرىء مفسر، روى عن ابن عباس فأكثر وجوّد، وعن وعائشة وعبد الله بن مغفل وعدي بن حاتم وأبي هريرة وغيرهم، وروى عنه أيوب السختياني والأعمش وسماك بن حرب وغيرهم، توفي مقتولا في فتنة الحجاج سنة خمس وتسعين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٧/٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢١/٤).

(٢) هو نوف بن فضالة، أبو يزيد الحميري ويقال: أبو رشيد البكالي، أمه امرأة كعب الأحبار، من صالحي مصر، استشهد زمن عبد الملك بن مروان. انظر: التاريخ الأوسط للبخاري (١٦٢/١)، المقتنى في سرد الكنى للذهبي (٢٣٧/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٣٨٠).

(٤) صحيح البخاري (٢٦/١).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١٦٨/١).

(٦) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٩٧).

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٨٦/١-٢٨٧).

على الله في زمانه، وأعلم الخلق، فحمله حرصه ونهمته في العلم على الرحلة الى العالم الذي وصف له، فلولا أنّ العلم أشرف ما بذلت فيه المهج، وأنفقت فيه الأنفاس لاشتغل موسى عن الرحلة إلى الخضر بما هو بصدده من أمر الأمة، وعن مقاساة النصب والتعب في رحلته وتلطفه للخضر في قوله: ﴿هَلْ اتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشْدًا﴾ فلم ير اتباعه حتى استأذنه في ذلك، وأخبره أنّه جاء متعلمًا مستفيدًا، فهذا النبي الكريم كان عالمًا بقدر العلم وأهله صلوات الله وسلامه عليه)) [1].

فكيف إذا كان ذلك العلم هو أشرف العلوم، وهو العلم المتعلق بالمعتقد الصحيح.

وفي استنباط العلماء المذكورين وغيرهم من القصة استحباب الرحلة في طلب العلم دلالة على أنّها سيقت لنا للاقتداء والاهتداء والاستنان بسنة الأنبياء في مثل هذه الرحلة الشريفة. وأعظم رحلة ترحل لتحقيق مقصد عظيم كهذا المقصد هي الرحلة في طلب المعتقد الصحيح، الذي هو أشرف مطلوب، وأعزّ مرغوب.

المبحث الثالث: قصة الرجل الذي قتل مائة نفس، ودلالتها على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر الحديث الوارد في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس، وتخريجه.

مما حدث في الأمم السابقة من الرحلات في طلب الحق ومعرفة الدين؛ قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم أراد أن يتوب، ورحل يسأل: هل له من توبة؟ فمات في الطريق قبل أن يحصّل ما يريد، ولكن الله تاب عليه، وقبل منه، وجعل أجره عليه جل وعلا.

فعن أبي سعيد الخدري[2] ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا؛ فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدلّ على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإنّ بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نَصَف الطريق أتاه**

---

(1) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٥٩).

(2) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان بن الحارث بن الخزرج، أبو سعيد الخدري الأنصاري، روى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سننا كثيرة كان يسكن المدينة، وبها توفي يوم الجمعة سنة أربع وسبعين، ودفن بالبقيع وهو ابن أربع وتسعين سنة. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٢٦٠)، الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٦٠٢).

الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيرا قطُّ، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة». قال قتادة: ((فقال الحسن: ذكر لنا أنّه لما أتاه الموت نأى بصدره))[1].

المطلب الثاني: دلالة قصة الرجل الذي قتل مائة نفس على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح.

هذا الرجل رحل يسأل عن أمر عظيم من أمر دينه ابتلي به، وهو توبة القاتل المفْرط في القتل، وبذل جهده في الطلب، فدلّ على راهبٍ فقال: لا توبة لك، فكمل به المائة، ثم دلّ على عالم فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة، وهنا وجد بغيته، وأرشده العالم إلى ما يعينه على التوبة؛ وهو الهجرة إلى بلاد أهلها أهل توحيد وعبادة فرحل إليهم، لكن المنيّة اخترمته قبل أن يصل إلى تلك البلاد؛ لحكمة أرادها الله جل وعلا، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]، والشاهد من هذه القصة ظاهرٌ؛ إذ إن الرجل رحل طالبًا تصحيح توبته واعتقاده في ربه الرحيم، ولما رأى ربه منه صدق السؤال والحرص على الفهم والتوبة الصادقة غفر الله له.

فهذه ثلاثة أمثلة مما حصل في الأمم السابقة، تضمنت رحلة نبي كريم للقاء رب عظيم آتاه الله فيها من العلم ما آتاه، ومن أجلّها كتابه التوراة.

كما تضمنت الرحلة في طلب الحق الذي أمر الله بطلبه، والسعي في تحصيل العلم النافع الذي يحتاج العبد إلى معرفته ولم يكن يعلمه، والعمل الصالح الذي يعينه على تحقيق ما تعلمه.

وأنّ هذا سبيلٌ اختاره الله عزّ وجل لأنبيائه وصفوته من خلقه.

ونستفيد منها أنّ الرحلة في طلب الحق –وأشرفه طلب المعتقد الصحيح– لها أصل شريف من سنة الأنبياء، ومن أراد الله به خيراً من صالحي الأمم السابقة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٧٠)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٧٦٦)، واللفظ له.

الفصل الثالث: الرحلة في طلب المعتقد الصحيح عند السلف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان رحلة السلف في طلب الحديث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحلة الصحابة ﷺ في طلب الحديث.

تبيّن لنا مما سبق أنّ الرحلة في البحث عن الحق، والعلم النافع، وطلب الخير سنة الأنبياء والصالحين قبلنا، وسنة نبينا ﷺ، كما هي سنّة من أراد الله به خيراً من الوفود التي وفدت على النبي ﷺ في آخر حياته، فنالوا بذلك خيراً كثيراً، وشرفاً عظيماً.

وبعد وفاة النبي ﷺ استمرت هذه السنّة المباركة .

فكان على رأس من رحل لطلب علم أو حديثٍ الصحابة ﷺ، ثم التابعون وتابعوهم بإحسان.

وقد أشاد الخطيب البغدادي –رحمه الله– برحلات السلف المنيفة في كتاب خاصٍّ بذلك سماه: "الرحلة في طلب الحديث"[1].

فبدأ برحلات الصحابة ﷺ، وعقد لذلك فصلاً بعنوان:

((ذكر من رحل في حديث واحد من الصحابة الأكرمين ﷺ أجمعين))[2].

فممن رحل من الصحابة من أجل حديث واحد ممن ذكرهم الخطيب في كتابه المذكور:

الصحابي الجليل جابر بن عبدالله ؓ، رحل من المدينة إلى الشام في طلب حديث واحد:

أشار إلى رحلته البخاري[3] –رحمه الله– في صحيحه فقال: ((ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهرٍ إلى عبد الله بن أنيس[4] في حديث واحد))، وبوّبَ عليها: باب الخروج في طلب العلم[5].

---

(1) وهو كتاب مطبوع منتشر، طبعته دار الكتب العلمية، بتحقيق نور الدين عتر، عام ١٣٩٥ه، وطبع مؤخرًا طبعة حديثة، بتحقيق: محمد علي الصومعي البيضاني، ونشر دار الناشر المتميز، والمؤلف ألف هذا الكتاب لبيان من رحل لأجل حديث واحد، وبدأه بالصحابة ثم من جاء بعدهم.

(2) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٠٩).

(3) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، أبو عبد الله، الإمام الحافظ المحدث، أمير المؤمنين في الحديث، إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه، والمعوّل على كتابه بين أهل الإسلام، كان من خيار الناس ممن جمع وصنف ورحل وحفظ وكثرت عنايته بالأخبار، وحفظه للآثار، ولزوم الورع الخفي والعبادة الدائمة إلى أن مات رحمه الله، توفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين. انظر: الثقات لابن حبان (١١٣/٩-١١٤)، تهذيب الكمال للمزي (٤٣١/٢٤).

(4) هو الصحابي الجليل عبد الله بن أنيس، أبو يحيى الجهني، ثم الأنصاري، حليف بني سلمة من الأنصار، قال ابن إسحاق: هو من قضاعة حليف لبني سواد، من بني سلمة، شهد العقبة وما بعدها، صلّى إلى القبلتين، ودخل مصر، وخرج إلى إفريقية، توفي سنة أربع وخمسين. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٨٦٩/٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١٤/٤).

(5) الحديث علقه البخاري في الصحيح (٢٦/١)، وأخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٢٨٨)، وحسّنه الألباني في مختصر صحيح الإمام البخاري له برقم (٢٣)، وساق القصة بطولها: الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث (ص: ١١٠-١١١).

وممن رحل من الصحابة أيضاً أبو أيوب الأنصاري[١] ﷺ: خرج من المدينة إلى عقبة بن عامر[٢] ﷺ، وهو بمصر ليسأله عن حديث: «**من ستر مسلماً ...**»[٣].

ومن الصحابة أيضاً: رجل لم يذكر اسمه ﷺ، رحل إلى فضالة بن عبيد[٤] ﷺ، وهو بمصر في طلب حديث[٥].

المطلب الثاني: رحلة من بعد الصحابة في طلب الحديث.

رحل التابعون أيضاً في مثل ما رحل إليه الصحابة قبلهم من طلب الحديث وغيره من مسائل الدين والتفقه فيه، كما أشار إلى ذلك غير واحد من العلماء.

فمن ذلك: قول سعيد بن المسيب[٦] رحمه الله قال: ((إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد))[٧].

ومن ذلك: قول الشعبي[٨] رحمه الله في مسألة حدث بها: ((خذها بغير شيء، قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة))[٩].

وجرى على سَنن التابعين تابعوهم بإحسان في القرون المفضلة؛ حيث توالت الرحلات المباركة في تلك العصور، ولا سيّما رحلات المحدثين في طلب الحديث بأسانيده.

---

(١) هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، الذي نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة، شهد بدرًا وأحدًا والعقبة، مات بالقسطنطينية سنة اثنتين وخمسين زمن يزيد بن معاوية. انظر: معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٤٥٣)، الاستيعاب لابن عبد البر (٤٢٤/٢).

(٢) هو الصحابي الجليل عقبة بن عامر بن عبس بن عبس بن غنم بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني، يكنى: أبا عبس، وأبا خفاف، كان ﷺ قارئًا فقيهًا مفرضًا شاعرًا، ولي مصر لمعاوية ﷺ فكان نعم الأمير، توفي بمصر آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين. انظر: الولاة والقضاة للكندي ص (٣١)، الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٧٣/٣).

(٣) أشار إلى رحلته عبدالرزاق في مصنفه تحت حديث رقم (١٩٠١٤)، والقصة بطولها في الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١١٨)، والحديث مروي عن عدد من الصحابة منهم عبدالله بن عمر ﷺ: أخرجه من حديثه البخاري في صحيحه برقم (٢٣٥٨)، ومسلم في صحيحه برقم (٦٦٦٣).

(٤) هو الصحابي الجليل فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيبة الأوسي الأنصاري، أسلم قديما، ولم يشهد بدرا، وشهد أحدا فما بعدها، وشهد فتح مصر والشام قبلها، ثم سكن الشام، وولي الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق وتوفي بها سنة ثلاث وخمسين، وقيل غير ذلك. انظر: معجم الصحابة لابن قانع (٣٢٣/٢)، الإصابة لابن حجر (٢٨٣/٥).

(٥) أخرج حديثه: أبو داود برقم: (٤١٦٠)، وأحمد في "مسنده" برقم: (٢٤٦٠٢)، والقصة في الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٢٤)، وينظر: فتح الباري لابن حجر (١٧٥/١).

(٦) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي، أبو محمد المخزومي، الإمام، العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، رأى كثيرًا من الصحابة وروى عنهم، وروى عنه خلق، ولد في المدينة؛ قيل: لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ، وقيل: لأربع مضين منها، توفي سنة ثلاث وتسعين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٩/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٧/٤-٢٤٦).

(٧) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٢٨)، وفتح الباري لابن حجر (١٧٥/١).

(٨) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، أبو عمرو، الإمام، علامة العصر، سمع من: عدة من كبراء الصحابة. وحدث عن: علقمة، والأسود، والقاضي شريح، وعدة، وروى عنه: ابن عون، وعاصم الأحول، ومكحول الشامي وأمم سواهم، مات سنة أربع ومائة، وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٦/٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٤/٤).

(٩) صحيح البخاري برقم (٥٠٨٣).

المبحث الثاني: دلالة رحلة السلف في طلب الحديث على الرحلة في طلب المعتقد الصحيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحديث هو المصدر الثاني لتلقي العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

من المتقرر عند أهل العلم أنّ مصادر تلقي العقيدة الأصيلة عند أهل السنة والجماعة: الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: ((ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهرًا، واتّباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتّباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[1]. ويعلمون أنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدّمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، وبهذا سُمّوا أهل الكتاب والسنة.

وسُمّوا أهل الجماعة؛ لأنّ الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة؛ وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين؛ "والإجماع" هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين، وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة، أو ظاهرة، مما له تعلق بالدين))[2].

والسُّنة هي الحديث الذي كان يرحل المحدثون في تحصيله بعد استيفائه رواية ودراية عن محدثي بلدانهم.

فإذا كان الحديث هو المصدر الثاني من مصادر تلقي العقيدة الصحيحة، وهم يرحلون لأجل الحديث إلى مختلف البلدان، ويمضون أعمارهم في قطع المسافات الطويلة لنيله؛ فمن هذا الوجه كانت رحلة المحدثين في طلب الحديث متضمنة لطلب المعتقد الصحيح تبعاً لذلك.

ومن وجه آخر لم تقتصر رحلات المحدثين رحمهم الله على مجرد تحصيل الحديث بمتونه وأسانيده، بل كانوا يحرصون عند تحمله على معرفة معانيه وأحكامه وفقهه.

---

(1) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه برقم (٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة برقم (٩٣٧).

(2) العقيدة الواسطية لابن تيمية، (ص: ١٢٧-١٢٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرًا وباطنًا، واتّباعه باطنًا وظاهرًا، وكذلك أهل القرآن))[1].

وقال ابن القيم –رحمه الله–: ((ورأينا أصحاب الحديث قديمًا وحديثًا هم الذين رحلوا في هذه الآثار، وطلبوا فأخذوها من معادنها، وحفظوها واغتبطوا بها، ودعوا إلى اتّباعها، وعابوا من خالفهم، وكثرت عندهم وفي أيديهم، حتى اشتهروا بها كما يشتهر أصحاب الحرف والصناعات بصناعتهم وحرفهم...))[2].

فكان السلف من التابعين وتابعيهم بإحسان –رحمهم الله جميعاً– يتلقون من الحديث جميع هذه العلوم، ويعتبرونه المصدر الثاني بعد القرآن لتلقي المعتقد الصحيح والشرائع والأحكام، ويدوّنون ما تحصّل لديهم من فقه الدين كله: عقيدة وشريعة ومعاملة، وينقل المتأخر منهم عن المتقدم جميع ذلك.

ومما نقل إلينا أهلُ الحديث في رحلاتهم وغير رحلاتهم: ما يتعلق بالمعتقد الصحيح فكانوا يتعلمونه، ويتواصون به، وينهون عن الجدل في المراء في الدين، وينهون عن الخوض في ما لا علم لهم به من كيفيات نصوص الصفات .

ويجدون في علماء بلدانهم وعلماء الأمصار التي رحلوا إليها في طلب الحديث من يبيّن لهم ذلك غاية البيان.

كما سيأتي بيانه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: ذكر نماذج من عقائد السلف المستفادة من رحلاتهم، وثمرتها.

كان من أشرف ما رحل السلف في تحصيله، ودوّنوه في كتبهم، ونقلوه إلينا عمن قبلهم: المعتقد الصحيح.

يظهر ذلك جليّاً عند من دوّن عقيدته من أولئك الأخيار، حيث يذكر العالم منهم من لقي من العلماء في الأمصار، ممن أخذ عنه تلك العقيدة، أو ممن أدركه عليها، فمن ذلك:

(١) مجموع الفتاوى (٤/٩٥).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٦٠٢).

- قول عبدالله بن المبارك[١] –رحمه الله–: ((أدركت الناس بمكة والمدينة والكوفة[٢] والبصرة[٣] وبمصر[٤] وخراسان[٥]، فأدركتهم مجتمعين على السنة والجماعة، ...)) وذكر بقية المعتقد، إلى أن قال: ((فهذا الذي أدركت عليه علماءنا القدماء...))[٦]، وكانت رحلته –رحمه الله– في طلب الحديث، لكن تلك الرحلة تتضمن أخذ العقيدة كما هو ظاهر من كلامه –رحمه الله–، فأخذ الحديث هو أخذ للعقيدة ولا شكّ.
- وقول الإمام أحمد –رحمه الله–: ((هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النَّبِيّ ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها...))، وذكر بقية المعتقد[٧].
- وقول البخاري –رحمه الله–: ((لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط[٨] وبغداد[٩] والشام ومصر، لقيتهم كراتٍ، قرناً بعد قرن، ثم قرناً بعد قرنٍ، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات، في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان)) ثم ذكر جملة منهم بأسمائهم؛ ثم قال: ((واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرًا وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء: أنّ الدين قول وعمل...))، وذكر بقية المعتقد[١٠].

---

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم المروزي، أبو عبد الرحمن، الإمام المجمع على إمامته وجلالته، من تابعي التابعين، سمع هشام بن عروة، روى عنه الثوري، والفضيل بن عياض، وأبو داود الطيالسي، ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وخلائق غيرهم، ولد سنة ثماني عشرة ومائة، وتوفي سنة إحدى، وقيل اثنتين وثمانين ومائة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢٨٥/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٤/٣).

(٢) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء، قال أبو بكر محمد ابن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها، أولّ من مصرّها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، سنة ١٧ه. انظر: البلدان لليعقوبي (ص: ١٤٧)، معجم البلدان للحموي (٤٩٠/٤).

(٣) البصرة: بلد معروفة في العراق، أول من اختطها سعد بن أبي وقاص ﷺ بأمر من أمير المؤمنين بن الخطاب ﷺ، على خلاف في وقت تمصيرها، وهي بلاد طيبة الثمر، خصبة الأرض، لا يعدل بتمرها. انظر: المسالك والممالك للبكري (٤٣١/١)، معجم البلدان للحموي (٤٣٢/١).

(٤) مصر: هي البلد العظيم المشهور العريق، تنسب إلى مصرايم بن حام بن نوح ﷺ، وهي من فتوح عمرو بن العاص ﷺ، في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وأعظم مدنها القاهرة والإسكندرية. انظر: معجم البلدان للحموي (١٣٧/٥).

(٥) خراسان: بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي في إيران وتمتد بين جرجان وطبرستان من جهة وبين ما وراء النهر من جهة أخرى، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ. ينظر: معجم البلدان، للحموي (٣٥٠/٢).

(٦) ينظر: مختصر الحجة على تارك المحجة، لأبي الفتح نصر المقدسي (٣٥٧/٢).

(٧) طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى (٢٤/١).

(٨) واسط: مدينة بين البصرة والكوفة، سميت بهذا الاسم لتوسطها بينهما، يبنها بين كل واحدة منهما خمسين فرسخًا، وهي علة حافة دجلة، وأول من اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي. انظر: المسالك والممالك للبكري (٤٣٠/١) معجم البلدان للحموي (٣٤٧/٥).

(٩) بغداد: ويقال: بغدان، وبغداذ، بلدة عظيمة بالعراق، وهي قصبتها، وكبرى مدنها، وويمر بها النهران دجلة والفرات، وأول من مصّرها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وجعلها عاصمة ملكه، وابتدئ بناءها سنة خمس وأربعين ومائة، . انظر: (٤٣٤/١)، معجم ما استعجم للبكري (٢٦١/١)، .

(١٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٩٤/١).

- وقول أبي زرعة[١] وأبي حاتم[٢] في ما نقله عنهما ابن أبي حاتم: ((أدركنا العلماء في جميع الأمصار؛ حجازًا وعراقًا[٣] وشامًا ويمنًا[٤]، فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل...))، وذكر بقية المعتقد[٥].

فهذه نماذج مشرّفة نستفيد منها رحلة السلف في طلب العلم -خاصة علم الحديث- وتدوينهم للمعتقد الصحيح الذي استفادوه خلال رحلاتهم.

وحاصل ما هنالك: أنّ من مقاصد السلف من الرحلة في طلب الحديث: تحصيل الحديث بمتونه وأسانيده عن علماء الأمصار الذين يوجد عندهم من الحديث ما لا يوجد عند محدثي بلدانهم، وتلقي العقيدة والفقه والأحكام والآداب المستنبطة من تلك الأحاديث عن علماء الأمصار، والحرص على معرفة المعتقد الصحيح بخصوصه عن أولئك العلماء في الأمصار، ونقله عنهم، وتدوينه بعد ذلك في عقائد ورسائل حين دعت الحاجة إليه.

وكان من أعظم ثمرات ذلك: التدليل على صحة عقيدة السلف، واتفاق العلماء عليها في مختلف الأمصار دون تواطؤ أو موارية، وهذا من أبين الأدلة على صحة المعتقد ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ [النساء: ٨٢].

قال التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة[٦] -رحمه الله-: ((ومما يدل على أنّ أهل الحديث هم على الحق أنّك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار؛ وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، وفعلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما، وإن قلّ، بل لو جمعت جميع ما

---

(١) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي مولاهم، أبو زرعة الرازي، الإمام الحافظ، أحد الأئمة الأعلام من أهل السنة، كان أعجوبة في الحفظ والذكاء، توفي سنة أربع وستين ومائتين. انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١٩٩/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٢/١٠).

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر، أبو حاتم الرازي، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل، كان مولده: سنة خمس وتسعين ومائة، ومات سنة سبع وسبعين ومائتين. انظر: طبقات الحنابلة (٢٨٥/١)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٤٧/١٣).

(٣) العراق: البلد المشهور، سمي بهذا الاسم لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدًا حتى يتصل بالبحر على طوله، وهو مشبّه بعراق القربة، وفيه مدن عظيمة منها بغداد والبصرة والكوفة، وكانت بغداد عاصمة لكثير من دول الإسلام المتعاقبة. انظر: معجم البلدان للحموي (٩٣/٤).

(٤) اليمن: سمّيت اليمن لأنّ يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح أقبل بعد خروج ثلاثة عشر ذكرا من ولد أبيه، فنزل موضع اليمن فقالت العرب: تيمّن بنو يقطن فسمّيت اليمن، ويقال بل سمّيت اليمن؛ لأنها عن يمين الكعبة، وتقع اليمن جنوب الجزيرة العربية، وهو بلد قديم حكمه الملوك وبنوا فيه المدن. انظر: البلدان لابن الفقيه (ص: ٩١)، المسالك والممالك للبكري (٣٤٤/١).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٩٨/١).

(٦) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي، أبو القاسم الأصبهاني، الملقب: بقوام السنة، الإمام، العلامة، الحافظ، أملى، وصنف، وجرح وعدل، كان قدوة أهل السنة في زمانه، له كتاب الترغيب والترهيب، والتفسير، وغيرها، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، ومات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٠/٢٠)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٢٥/٩).

جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟))[1].

رحم الله سلفنا الصالح الكرام، وغفر لهم، وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى.

وإلى هنا ينتهي بي التطواف في هذا البحث. جعله الله نافعاً مقبولاً.

(1) الحجة في بيان المحجة (٢/٢٣٩)، وينظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص: ٥٩٩).

الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث.

الحمد لله أولاً وآخراً على ما منَّ به عليَّ من إنجاز هذا البحث، حيث انتهيت فيه إلى نتائج مهمة، منها ما يأتي:

١- الرحلة في طلب المعتقد الصحيح لها مستند قوي من الكتاب والسنة وقصص الأنبياء والصالحين قبلنا، ومن سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام في حياته وبعد وفاته.

٢- في آية النفير من سورة التوبة قولان للعلماء، أنها في النفير إلى الجهاد، أو إلى التفقه في الدين، ومؤداهما: النفير إلى التفقه في الدين أصوله وفروعه.

٣- ضرب الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ أروع الأمثلة في البحث عن الحقيقة، والمعتقد الصحيح.

٤- استدلال أهل العلم برحلة نبي الله موسى إلى الخضر على الخروج في طلب العلم، من غير أن يكون ذلك قادحاً في موسى عليه السلام.

٥- في قصة الإسراء والمعراج، وحديث جبريل الطويل ما يستأنس به في هذا الباب.

٦- في الأدلة الدالة على طلب العلم، وفضل الهجرة والجهاد ما يصلح دليلاً في هذا الباب.

٧- للمحدّثين تميّز كبير في الرحلة في طلب الحديث، وما انبثق عنه من تحصيل المعتقد الصحيح، ونقله عن علماء الأمصار، وتدوينه.

٨- من الثمرات الجليلة لما دوّنه علماء الحديث من المعتقد الصحيح وما نقلوه عن علماء الأمصار في رحلاتهم لطلب الحديث: التدليل على صحة عقيدة السلف باتفاق العلماء في مختلف الأمصار عليها.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١. **آثار البلاد وأخبار العباد**، زكريا بن محمد القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت.

٢. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣. **الْأَسَامِي والكنى للْإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رِوَايَة ابْنه صَالح**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٥م.

٤. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٥. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٦. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٥ ه.

٧. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٨. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم – بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٩. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠. **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، ت: السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة – القاهرة،تونس، ط: الأولى، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٠م.

١١. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، تأليف: يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: ٥٥٨ه)، ت: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه–١٩٩٩م.

١٢. **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت: ٧١٦هـ)، ت: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣. **بَدَائِعُ الفوَائِد**، أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ – ٧٥١)، ت: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٤. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

١٥. **البلدان**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت: ٣٦٥)، ت: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

١٦. **البلدان**، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد ٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٨. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٩. **التاريخ الأوسط** ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب، القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٧ – ١٩٧٧م.

٢٠. **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–الدكن، (د.ت).

٢١. **تاريخ بغداد وذيوله**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢٢. **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٣. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٤. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٢٥. **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٦. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

٢٧. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٨. **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

٢٩. **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

٣٠. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر

الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ت: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف–الرياض.

٣٢. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٣. **حاشية السندي على سنن ابن ماجه** = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل – بيروت، بدون طبعة، نفس صفحات دار الفكر، الطبعة الثانية.

٣٤. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ)، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٣٥. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٣٦. **ذيل طبقات الحنابلة**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، ت: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م.

٣٧. **رجال صحيح مسلم**، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (ت: ٤٢٨هـ)، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة–بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧ه.

٣٨. **الرحلة في طلب الحديث**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ت: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٣٩٥ه.

٣٩. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٤١. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف) عام النشر: ١٤١٥-١٤٢٢هـ.

٤٢. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٤٣. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٤٤. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٤٥. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٦. **سير أعلام النبلاء**، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥ م.

٤٧. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٤٨. **شرح سنن ابن ماجه**، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

٤٩. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٥٠. **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥١. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي ابن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٥٢. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت.

٥٣. **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة–بيروت.

٥٤. **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٥٥. **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، ط: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٦. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٧. **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام

بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٩. **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦٠. **الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي**، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ مـ.

٦١. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٦٢. **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، ت: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة – الرياض، ط: الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٦٣. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٢ م.

٦٤. **الكافي في فقه الإمام أحمد**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

٦٥. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩ه.

٦٦. **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون تاريخ وطبعة.

٦٧. **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٦٨. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٦٩. **لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح**، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي (ت: ١٠٥٢ هـ)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.

٧٠. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧١. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٧٢. **مختصر الحجة على تارك المحجة**، لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت: ٤٩٠ه)، ت: محمد إبراهيم هارون، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه-٢٠٠٥م.

٧٣. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٧٤. **مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

٧٥. **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧٦. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٧٧. **المسالك والممالك**، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

٧٨. **مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه**، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: ٢٥١هـ)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م.

٧٩. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٨٠. **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٤٢١هـ)، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٨١. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٢. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع–المنصورة، ط: الأولى ١٤١١هـ–١٩٩١م.

٨٣. **المصنف**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ه.

٨٤. **المطلع على ألفاظ المقنع**، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، ت: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٨٥. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: ١٣٧٧ه)، ت: عمر بن محمد أبو عمر، دار ابن القيم–الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه–١٩٩٠م.

٨٦. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر– بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م.
٨٧. **معجم الصحابة**، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت: ٣٥١هـ)، ت: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٨ه.
٨٨. **معجم الصحابة**، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ)، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٨٩. **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٩٠. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٩١. **معرفة الصحابة لابن منده**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٩٢. **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٩٣. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ – ٧٥١ هـ)، ت: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله –)، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
٩٤. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
٩٥. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٩٦. **المقتنى في سرد الكنى**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٠٨ه.

٩٧. **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٩٨. **المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية**، حافظ بن أحمد حكمي (ت: ١٣٧٧ه)، ت: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، طبعة خاصة بالمحقق.

٩٩. **المؤتَلِف والمختَلِف**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٠٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

١٠١. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

١٠٢. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٣. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: ١٩٠٠م– ١٩٩٤م.

١٠٤. **الولاة وكتاب القضاة**، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد ٣٥٥هـ)، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.